

أهل القرآن هم أهل الله

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ" قَالَ: قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ، وَخَاصَّتُهُ" مسند أحمد.

وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» صحيح البخاري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يعدّ الشيخ سعيد حسن سمور من أقدم القراء في فلسطين والأردن، وكان سبّاقاً بتلقي رواية حفص عن عاصم بالسند المتصل. والكتابة عن القارئ المقرئ الشيخ سعيد سمور؛ هي كتابة عن تاريخ علم التجويد برواية حفص في ضفتيّ نهر الأردن، فما انفك اسمه عن هذا العلم المجيد؛ وتخرّج على يديه ألوف الطلبة من بلادٍ شتى ممن حملوا السند المتّصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، سواء في دور القرآن الكريم بالأردن التي أرسى أسسها، ورفع أعمدتها، أو في بيوت الله تعالى، أو في تدريسه الأجيال تلو الأجيال في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية. عرفتُ الشيخ سعيد حينما كنت في المرحلة الابتدائية، أتردد على مسجد عثمان بن عفان المشهور بالمسجد

الجديد بمدينة طولكرم؛ إذ حضر الشيخ عائداً من الأردن، فاستلم الإمامة والتدريس فيه مدة قصيرة، وأذكر أنه طلب منا إحضار الدفاتر للكتابة والدرس، وأملى علينا وقتها درس باب الاستعاذة والبسمة، ووجه القراءة فيها. كانت للشيخ هيئة وجلّت منها قلوبنا. وشاءت الأقدار أن ألتحق بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية لألتقي مرة ثانية بالشيخ سعيد سمور مدرّساً لمساق التجويد بالكلية، ولكن هذه المرة كنت شاباً يافعاً، قد تمّرت بعلم التجويد برواية حفص على يد الشيخ محمود راجي، وحينما استمع الشيخ لقراءتي عينني قائماً على تدريس الطلاب الضعفاء، أصوبُ خطأهم قبل أن يجلسوا بين يديه، وكم كنت سعيداً بهذه المهمة. واليوم أضع هذه الدراسة الموجزة تعريفاً بالشيخ ودوره الجليل في نشر رواية حفص من طريق الشاطبية.

الشيخ سعيد حسن سمور

مولده ونشأته:

ولد الشيخ سعيد سمور لوالدين كرميين، في مدينة طولكرم، سنة ١٩١٧م، وفي هذا التاريخ كان وعدٌ بلفور، الذي أدخل فلسطين في دوامة الاحتلال، والصراع مع الدخلاء عليها. وكانت طولكرم في تلك الحقبة الزمنية بلداً صغير الحجم، وذات حركة ونشاط، إذ جعلها العثمانيون مركزاً لقضاء بني صعب، وأضفت سكة الحديد الحجازي فضلاً حيويّاً على البلدة الوادة.

نشأ الشيخ وشبّ في طولكرم، وعرف والده بالتدين، فهو ينحدر من أسرة كريمة متدينة، كسائر العائلات الفلسطينية آنذاك. وقد عُرف في عائلة الشيخ منْ اشتهر

بحلاوة الصوت ونداوته.

زواجه وأولاده:

تزوج الشيخ من بنت عمه السيدة حليلة سمور، وأنجب منها أولاده (حسان، كامل، رياض، رضوان، محمد رسلان، محمد جمال، هدى، شهيرة، نجاح، سميرة).

نداوة صوته أشهرته بين الناس:

اشتهر الشيخ سعيد بحلاوة صوته، ونداوة حسّه، فكان يتلو القرآن الكريم في بني قومه، ويُقدّم في الاحتفالات قارئاً يفتتحها، وكعادة الناس في تلك الحقبة الزمنية، كانوا يحيون الحفلات، والتجمعات بالتلاوة، والمديح النبوي لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتُقرأ الموالد، يقصدون بها سرد

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم نثراً، وشعراً، فيترنم أصحاب الصوت الندي بنغمات السيرة العطرة شعراً مغنّى، وتلاوة مجوّدة لنثرها، فاشتهر نديُّ الصوت بين الناس.

رحلته إلى مصر محطة التحول الكبرى في حياته:

التفتت الأنظارُ إلى الفتى الكرميِّ سعيد، وتلاوته العطرة جذبت النفوسَ والقلوب، وشاءت الأقدار أن يلتقي الشاب سمور، مع أحد أكبر وجهاء مدينة نابلس، وثريٍّ من أثريائها ذي صبغة دينية، ألا وهو الحاج نمر النابلسي رحمه الله، فاستمع لتلاوة من ذلك الصوت الشجيِّ في حفل مهيب، وقيل له: "عندكم مثل هذا، ولا ينال حقه من العناية"، فقرّر الحاج النابلسي أن يتبرع بتكاليف السفر،

ونفقة التعليم، وإرسال الشاب سعيد سمّور إلى الأزهر بمدينة القاهرة بمصر(١). ورحل إلى مصر ما بين عامي ١٩٣٧م وعام ١٩٣٨م. وهناك فُتحت أبواب العلم للشاب سعيد، والتقى بشيخه العلامة الشهير عثمان سليمان مراد رحمه الله، كان الشيخ مراد من أركان العلم بالأزهر بمصر(٢)، وهو عالم تركي في أصوله، فالتزمه الشيخ سعيد، وأخذ عنه رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية،

(١) أخبرني بذلك ابنه رضوان في مقابلة أجريتها معه.

(٢) وكان شيخاً لمقرأة مسجد الإمام الحسين بن علي بالقاهرة. وتوفي سنة ١٩٦٦م. وهو صاحب كتاب السلسيل الشافي، قال عنه المرصفي: "شرح بديع". انظر: هداية القاري. لعبد الفتاح المرصفي. طبع على نفقة محمد بن لادن. السعودية. ص ٦٨٣.

ومكث يقرأ القرآن بين يديه إلى أن أتقن الرواية، وأخذ
السند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ مراد
في إجازته للشيخ سعيد: "وكان ممن انتظم في هذا السلك
الأبهي النضير، وتحلّى بشرف جوهر العقد النظير، راجي
عفو ربه الغفور الشيخ سعيد حسن سمور المولود في
طولكرم سنة ١٩١٧م بفلسطين، وشمر عن ساعد الجد
والاجتهاد، وبحث في دقائق هذا الفن ففاز بتحقيق المأمول
والمراد. وقرأ عليّ القرآن العظيم ختمتين كاملتين في الأزهر
الشريف بمصر على رواية حفص بن سليمان عن عاصم بن
أبي النجود الكوفي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن
عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي

الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أجزته بذلك
أن يقرأ ويقرأ من شاء في أيّ مكان حلّ، وفي أيّ قطر نزل
بشرطها المعتر عند علماء الأثر" (١).

براعة الشيخ سعيد بالتلمذة على شيخه في الأزهر:

برعَ الشيخ سعيد برواية حفص عن عاصم في تلقيه لها
عن شيخه عثمان سليمان مراد، وكان يعدّ ضمن قائمة أوائل
التلاميذ البارعين عنه، فما من كاتب كتب عن الشيخ عثمان،
إلا وذكر الشيخ سعيد سمور في مصافّ كبار القراء
المصريين، الذين تتلمذوا على شيخهم مراد. منهم الشيخ أبو

(١) مقتبس من إجازة الشيخ عثمان لتلميذه الشيخ سمور، وهي تقع في

سبع صفحات، ومؤرخة ٢٠ شعبان/١٣٥٧هـ. الموافق ١٩٣٧م.

العينين شعيشع، والشيخ المقرئ الشهير محمود علي البنا،
والمقرئ محمد الطوخي. كما كانت زمالة للشيخ سمور مع
الشيخ المقرئ مصطفى إسماعيل، رحمهم الله.

ثناء الشيخ عثمان علي تلميذه الشيخ سمور
واستمرار الودّ بينهما:

بعد عودة الشيخ سمور إلى ربوع الوطن شادياً بالقرآن
الكريم، بقي جبلُ الودّ موصولاً بينه وبين شيخه مراد،
فتواصلت المراسلة بينهما، وهذا يدلُّ على ودِّ ومحبّة بينهما،
ودلّت رسائل الشيخ مراد على وُدِّ وتقدير، قال: "حضرة
النجيب، والشهم اللبيب صاحب الفهم الفطن، والصوت
الحسن الشيخ سعيد أفندي حسن سمور، منحه الله القوة.
سيدي العزيز تشرفت بخطابك الكريم الذي رقمته الأنامل

اللطفية، وكونته الأفكار الثقيفة لم يعبر إلا عن آداب كاملة وأخلاق فاضلة، وإخلاص قوي، وحبّ متين" (١). ويشني الشيخ على نجابة تلميذه سمور، فيقول: "ولولا عناية الله بك ما وصلت إلى هذا الحدّ البعيد في ذلك الظرف القريب، وهذا من فضل الله علينا". ويوصي الشيخ تلميذه فيقول: "وإني أوصيك يا شيخ سعيد أن تواظب على حفظ القرآن ومراجعة الأحكام، والمحافظة على النطق بصحة الحروف" (٢).

إفصاح الشيخ عثمان لتلميذه سمور عن مشاريعه العلمية دليل قوّة صلته به: يفصح الشيخ عثمان لتلميذه سمور عن

(١) أطلعني على هذه الرسائل ابنه رضوان سمور.

(٢) منقول من رسالة للشيخ عثمان لتلميذه الشيخ سعيد. وهي من وثائق

الشيخ سعيد أطلعني عليها ابنه رضوان.

بعض مشاريعه العلمية في التدريس فقال: "وكان في تصميمي عطلة المكتب مدة شهر رمضان، ولكن بعد سفرك من عندنا حضر إلينا كثير من الشوام؛ لقصد التجويد مدة شهر رمضان، فاستعنت بالله على الاستمرار في العمل رجاء النفع للإخوان والله المستعان" (١).

رحلته إلى الشام ومكثه فيها سنوات طوال، والتحاقه بمعهد إحياء العلوم الشرعية، وتدرسه فيها وقصة لبسه العمامة:

شاءت الأقدار أن يرحل الشيخ سمور إلى الشام في أواسط الأربعينات من القرن المنصرم، ومكث فيها عقدين من

(١) من رسالة للشيخ عثمان لتلميذه الشيخ سمور.

الزمن، وهناك توثقت علاقته بأهل القرآن، وأحبابه،
والتحق بمعهد إحياء العلوم الشرعية بدمشق، ونال شهادة
الدراسة الشرعية عام ١٩٦٠م، بدرجة ممتاز، وجوّد القرآنَ
بصوت شجيٍّ في الإذاعة العربية السورية. كما درّس الشيخ
في مدرسة إسعاف الخيري الخيرية بدمشق. وكذلك في معهد
إحياء العلوم الشرعية الذي درّس فيه بدمشق.

ارتدى الشيخ سعيد بمصر الجبة والعمامة، وكانتا على
نَسَقِ لباس أهل الشام، لا على نسق عمائم الأزهر. أما في
الشام يحتاج لبس العمامة إلى إذن خاص من مفتي الجمهورية
السورية، ومرتدي الجبة والعمّة يحمل وثيقة بمثابة رخصة
يصرّح له فيها ارتداء الجبة، ولبس العمامة، ويسمى هذا

الإذن كما اطلعت عليه: "وثيقة ارتداء كسوة رجال الدين المسلمين"، وهو صادر بمرسوم تشريعي رقم ٣٣ سنة ١٩٥١م. وفي وثيقة ارتداء الكسوة يظهر أنّ الشيخ سمور ارتداها بتاريخ ٢٣ / آب / ١٩٥٢م. وفي الشام انتسب إلى نقابة القراء، وسكن في منطقة الديوانية بدمشق، إلى أن اشترى بيتاً بركن الدين بدمشق بشارع المقاومة الشعبية(١).

علاقة الشيخ سعيد بزملائه وإخوانه :

تميزت علاقة الشيخ سعيد بزملائه بالموودة والترحام فيما بينهم، ومفكرة الشيخ تفصح عن هذه العلاقة الطيبة، إضافة إلى الرسائل المتبادلة بينه وبين شيخه مراد، ففي رسالة بعث

(١) أخبرني بذلك ابنه رضوان سمور.

بها إليه الشيخ عثمان مراد قال فيها: "لقد المكتب بعد سفرك
موحشاً لا أنيس به ولا نديم وكل إخوانك مشتاقون إليك،
يشنون عليك ويهدونك تسليماً حارة وتقبيلات عديدة
وأخصهم الشيخ داود، فإنه مسرور من خطابك له جيداً،
ويدعو لك بالخير وكذلك فضيلة الشيخ حسين المقرئ فإنه
يدعو لك بالخير والبركة والسعادة" (١).

الوظائف والأعمال التي قام بها:

اشتغل الشيخ إماماً بعدة مساجد، بالأردن وبالضفة
الغربية؛ منها مسجد الحاج نمر النابلسي بنابلس، والمسجد
الجديد مسجد عثمان بن عفان بطولكرم، ومسجد أبو

(١) من رسالة بعث بها الشيخ عثمان لتلميذه الشيخ سعيد.

درويش، والسعدي، بعمّان، ومسجد عمر بن الخطاب،
وعثمان بن عفان في الزرقاء. بالأردن، وعمل مأذوناً شرعياً
بعقود الزواج بالمحكمة الشرعية بالأردن، ومدرساً للتجويد
بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية. وعمل خطيباً بوزارة
الأوقاف، كما عمل خطيباً أيضاً على حساب الجمعيات
الخيرية(١).

دوره في نشر علم التجويد برواية حفص عن
عاصم وخدمة القرآن الكريم:

(١) قرأت في مفكرة الشيخ بخط يده، أنه خطب بمسجد السعدي بعمّان،
بتكليف من السيد فريز جرار عن لجنة الزكاة، وتقاضى أجراً مقابل ذلك.

يُعد الشيخ سعيد سمور من الرعيل الأول الذين نالوا شرف تعلم رواية حفص عن عاصم بالسند المتّصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه مفخرة تميّز بها، وتلك المنقبة حاز شرفها في الثلاثينات من القرن المنصرم، ما بين عامي ١٩٣٧م، و١٩٣٨م. وأسس دُور القرآن الكريم بالأردن، ودرّس فيها علم التجويد، ودرّس الذكور والإناث، فدرّس في معهد عالية للطالبات، وقد عهد إليه تدقيق طباعة المصحف الشريف(١). كما ساهم في تدقيق مصحف الحسين بموجب كتاب من وزارة الأوقاف(٢).

(١) قال الشيخ في مفكرته: إنه تلقى على ذلك أجراً من مناهج التربية.

(٢) منقول من مفكرة الشيخ.

وكان عضواً في لجنة القرآن الكريم بوزارة الأوقاف (١). لم يقتصر دور الشيخ سمور بالإشراف على دور القرآن التابعة لوزارة الأوقاف، وإنما أهلتها مكانته العلمية بالإشراف أيضاً على دور القرآن التابعة للجمعيات الخيرية (٢). كما أنّ الشيخ كان محلّ استشارة وزارة الأوقاف الأردنية بكل ما يخص دور القرآن الكريم والنهضة بها؛ إذ جاء في مفكرته، "أنّ الوزارة أرسلت له كتاباً تستطلع فيه رأيه في دور القرآن بالمملكة، وإضافة مواد أخرى للتدريس إضافة لتجويد القرآن

(١) مفكرة الشيخ سمور.

(٢) ذكر الشيخ في مفكرته أنّ السيد أبو بشير الزميلي كلفه بالإشراف على دور القرآن التابعة لجمعية إعمار المساجد، وذلك مقابل مكافأة مالية. وذكر أيضاً أنه استلم أجراً من جمعية المركز الإسلامي.

الكريم". تخرّج على يديه وأخذ عنه العديد من الطلبة ممن اتصل سندهم به، وامتدت مساحة طلابه لتشمل أراضي المملكة الأردنية الهاشمية بضيفتيها الغربية والشرقية. وقد أخذ عنه عدد من الطلاب العرب أيضاً، وأجازهم بالرواية عنه(١). لقد أتاحت له فرصة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية أن يلتقي بأجيال متعاقبة؛ إذ امتدت فترة تدريسه من أوائل السبعينيات إلى أوائل الثمانينيات من القرن المنصرم. وحمل السند عنه بالرواية طلاب وطالبات، فكما علّم الذكور علّم الإناث من الطالبات.

(١) ذكر الشيخ في مفكرته أنّ عدداً من الطلاب من البحرين تلقوا عنه السند برواية حفص عن عاصم.

وكان الشيخ سمّور عمدة الإسناد برواية حفص بالمملكة
الأردنية الهاشمية بصفتيها الشرقية والغربية، وذلك بحكم
تلقيه السند المتصل برواية حفص في فترة مبكرة جداً وذلك
في العام ١٩٣٨م. وكذلك لنشاطه المتواصل طوال سنين
عمره في تدريس التجويد برواية حفص. ومن أجل إسهاماته
في خدمة علم التجويد ما قام به من نشر لكتاب "السلسيل
الشافى" وهو نظم من الشعر مع شرحه لشيخه عثمان مراد،
وقد نُشر الكتاب في عدد من الدول العربية، وقد ساهم عددٌ
من مشاهير الدعاة الإسلاميين في نشر الكتاب (١).

(١) ذكر الشيخ أن السيد منصور الحيارى استلم منه ٧٠٠ نسخة من
السلسيل الشافى لتوزع على دور القرآن الكريم بواسطة أبو بشير الزميلي.

تمثيله المملكة الأردنية الهاشمية بعدد من
المؤتمرات:

كانت ضفتا نهر الأردن بلداً واحداً قبل فك الارتباط ما
بينهما، وقد أسندت وزارة الأوقاف الأردنية للشيخ سعيد
تمثيل الأردن في عدد من المؤتمرات الخاصة بالقرآن الكريم،
منها تمثيل الأردن ضمن خمس عشرة دولة في مؤتمر مسابقة
القرآن الكريم في تركيا ما بين ١٥/١٢ إلى
٢١/١٢/١٩٧٦م، وقد نال الشيخ في المشاركة ميدالية
ذهبية لفوزه بالمسابقة، وقد احتفى بالمشاركين رئيس الوزراء
التركي آنذاك، ودعاهم دعوة شخصية إلى بيته (١). ومنها

(١) جريدة الرأي الأردنية ١٩٧٧/١/٧م. جريدة الدستور الأردنية

١٩٧٧/١/٦م.

سفره إلى ليبيا لتمثيل الأردن في مسابقة القرآن الكريم،
وذلك عام ١٩٧٨ م.

تسجيلاته للقرآن الكريم في عدد من الإذاعات
والتلفزة:

سجّل الشيخ تسجيلات منوّعة للقرآن الكريم، فسجّل
في عدد من الإذاعات، منها: الأردنية، والسورية، والكويتية،
وإذاعة لندن، وله تسجيلات في التلفزيون الأردني.

حفل ختم القرآن والإجازة برواية حفص:

من لطائف ما ذكر الشيخ في مفكرته، أنه أجاز مجموعة
من الشيشان برواية حفص، وبعد أن أتقنوها، وأقاموا حفلاً
بختم القرآن، فصنعوا مائدة طعام فخمة ابتهاجاً بهذه
المناسبة الطيبة العزيزة، وقال: "وبعد أن تعشينا، أهدوني

خروفاً" (١). وكان طلابه يقيمون الولايم بحضوره عند ختم المصحف، ونيل الإجازة بالسند من شيخهم، احتفاءً بالمناسبة الغالية.

تلاوته القرآن في المجمع الكبرى:

تلا الشيخ سمور القرآن الكريم في الاحتفالات الكبرى، واختير لها لحسن أدائه، وقوة حضوره، فتلا القرآن في سوريا أيام الوحدة مع مصر بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، كما جود القرآن الكريم بقصر رغدان بالأردن، أمام الملك حسين بن طلال، وولي عهده آنذاك الأمير الحسن بن طلال (٢).

(١) مفكرة الشيخ سمور.

(٢) انظر جريدة الرأي الأردنية بتاريخ ٢١/٣/١٩٧٧م.

تكريم الشيخ في المحافل الكبرى بالأردن:

كرّمت الأردنّ الشيخ سعيد سمور أكثر من مرة، وآخرها ما قامت به جمعية المحافظة على القرآن الكريم بتاريخ ١٠/١١/٢٠١٣م، في حفل الوفاء الأول لتكريم العلماء والقراء بالأردن، وكان الشيخ سعيد من ضمنهم، وقد أقيم الحفل تحت رعاية الدكتور بسام العموش وزير الأوقاف سابقاً، وأحد تلاميذ الشيخ في الجامعة الأردنية.

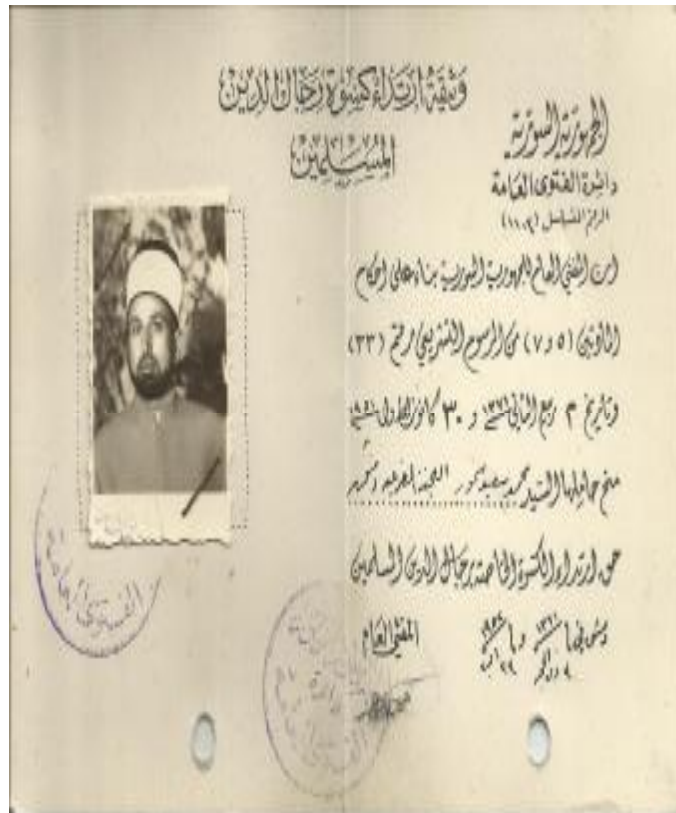
وفاته: توفي الشيخ رحمه الله بتاريخ ١١ ذو القعدة ١٤٠٢هـ. وفق ٣٠ آب ١٩٨٢م. ودفن في مقبرة صويلح بالأردن. رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته، ورفع درجته في عليين إنه سميع قريب مجيب الدعاء.



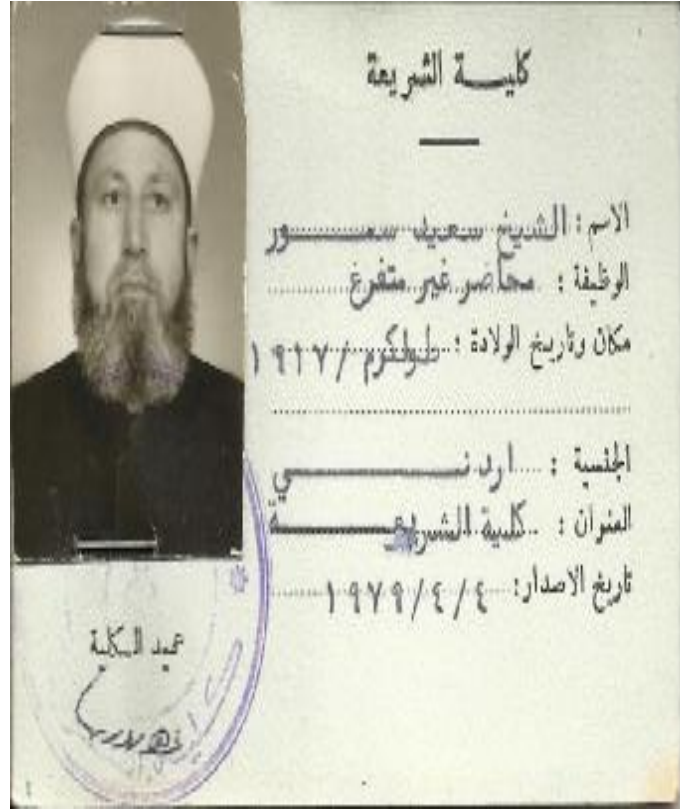
الشيخ سعيد بالأزهر ١٩٣٧م



من اليمين الشيخ سعيد مع العلماء



شهادة لبس كسوة العلماء بدمشق



بطاقة التدريس بالجامعة الأردنية



شهادة الإجازة برواية حفص عن عاصم من شيخه عثمان مراد



شهادة الدراسة الشرعية من معهد إحياء العلوم الشرعية دمشق

بتقدير ممتاز



شهادة شكر من جمعية المحافظة على القرآن الكريم

١٩٧٦م، ومعه القارئ الم صري مصطفى إساعيل





مع طلابه بالمعهد الشرعي بعمان ١٩٧٥م



درع مقدم من جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالأردن



أسماء العلماء والقراء المكرّمين بالأردن بالحفل المهيّب ٢٠١٣ م



فضيلة القارئ الشيخ سعيد حسن سمور رحمه الله